أثر الحرب العراقية الإيرانية على المرأة في إيران من خلال رواية باغ بلور للكاتب الإيراني محسن مخملباف

أحمد رياض عز العرب (*)

مقدمة :

كان للحرب العراقية الإيرانية أثر بالغ على جميع مناحي الحياة في إيران والعراق على حد سواء. وتناول كثير من الأدباء الإيرانيين في أعمالهم الروائية هذه الحرب وآثارها من نواحي مختلفة . وفي هذا البحث سنعرض تناول أحد هؤلاء الروائيين لآثار هذه الحرب وهو محسن مخملباف من خلال روايته "باغ بلور" (حديقة البلُّور). وتهدف الدراسة إلى إظهار أثر الحرب العراقية الإيرانية على المرأة الإيرانية؛ وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة : عرفت فيها بالموضوع ومنهج الدراسة .
التمهيد : تحدثت فيه عن الكاتب محسن مخملباف ومؤلفاته.
المبحث الأول : عرض لرواية "باغ بلور".
المبحث الأول : معاناة المرأة بعد فقد زوجها.
المبحث الثاني : قضية زواج الأرملة ومعاناتها نتيجة لهذا الزواج.
المبحث الثالث : قضية تضحية المرأة من أجل الواجب المقدس.
الخاتمة : تتضمن أهم نتائج البحث.

وأخيرا أرجو من الله العلى العظيم أن أكون قد وفقت في بحثى وأن يفيد القارئ ويحظى بالقبول.

(*) مدرس اللغة الفارسية وآدابها – كلية الآداب – جامعة سوهاج

تمهيد

محسن مخملباف :

ولد محسن مخملباف في جنوب طهران في التاسع والعشرين من شهر مايو عام ١٩٥٧م.، وبسبب وفاة والده والفقر الذى تعيش الأسرة فيه اضطر إلى العمل وهو في سن الثامنة من عمره لمساعدة والدته ، فالتحق بالعديد من الاعمال. وفى سن السابعة عشر من عمره ناضل ضد ديكتاتور ايران محمد رضا بهلوي، وأصيب برصاص الشرطة، وآلقى القبض عليه، وأودع السجن السياسي لمدة خمسة أعوام[١] ، وخرج من السجن مع قيام الثورة الايرانية. وبسبب التعذيب في السجن أصيب بالعجز فى قدميه، وأجريت له عدة عمليات جراحية حتى استطاع أن يمشى مرة اخرى. ثم انضم إلى مجموعة من الأدباء الإيرانيين مثل الشاعر قيصر امين پور[٢] إلى "الحوزة الثقافية الإسلامية" التي كانت تروج لفكر الثورة الإسلامية.[٣]

وقد بدأ الكتابة القصصية أثناء وجوده فى السجن ، وبعد إطلاق سراحه اهتم بإخراج الأفلام ، وقام بزيارة أفغانستان و تاجيكستان والهند وتركيا وأخرج أفلاما وثائقية تناول فيها حقوق الإنسان في تللك الدول ، وعاد إلى إيران .

تزوج محسن مخملباف بـ"فاطمه مشكينى" التى كانت تشجعه على الأنشطة الفنية، وتوفيت فى حادثة حريق. تزوج مخملباف بعد "فاطمه" بأختها

---

(١) محمد رضا روزبه : ادبيات معاصر ايران (نثر) ، تهران، ١٣٨١هـ.ش.، ص ٢١٠.

(٢) ولد قيصر امين پور فى الثانى من اردیبهشت عام ١٣٣٨هـ.ش. فى مدينة "گتوند" التابعة لمحافظة خوزستان، وأنهى تعليمه الأبتدائى والمتوسط فى نفس المدينة. التحق قيصر امين پور فى عام ١٣٥٧هـ.ش. بكلية الطب البيطرى بجامعة طهران، ولكن بعد عام ترك تخصص الطب البيطرى والتحق بكلية الآداب بجامعة طهران. تولى من عام ١٣٦٠ هـ. ش. حتى عام ١٣٧١هـ.ش. سكرتير تحرير قسم الشعر بمجلة "سروش". فى عام ١٣٧٦هـ.ش. حصل على درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة طهران عن رسالته "سنت ونوآورى در شعر معاصر" والتى أشرف عليها محمد رضا شفيعى كدكنى. وعمل بالتدريس فى جامعة طهران بالإضافة إلى عضوية مجمع اللغة والأدب الفارسي. توفى قيصر پور فى شهر آذر عام ١٣٨٦هـ.ش. (افسانه شير شاهى : شعر مقاومت ودفاع مقدس، مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، ١٣٩٠هـ.ش.، ص ٢٨٣، ٢٨٤)

(٣) http//www.etinme.com 31/12/2013

"مرضيه مشكينى" ومازالت تعيش معه حتى الآن. ولدى مخملباف بنتان هما "سميرا" و"حنا" وولد هو "ميثم"[٤]

حينما رأى مخملباف أن الثورة حادت عن طريقها الصحيح ثار عليها، ونتيجة للضغوط التي تعرض لها من قبل الحكومة الإسلامية الإيرانية غادر مخملباف إيران إلى فرنسا عام ٢٠٠٥م. بعد تولى احمدي نجاد الحكم اعتراضا على الدكتاتورية. وما زال يعيش إلى يومنا هذا مع أسرته في فرنسا.[٥]

وفى عام ٢٠٠٧م فجرت الشرطة السرية الإيرانية قنبلة في مكان تصوير أحد أفلامه فى أفغانستان بغية قتله ، لكنه خرج سالما من هذا الانفجار، فأرسل مفجروا القنبلة رسالة إليه بان هذه القنبلة كانت ردا على اعتداءاته على المقدسات في فيلمى "سكس وفلسفه" الذى كان صوره فى طاجيكستان سنة ٢٠٠٥م وفيلم "فرياد مورچه ها" الذى صوره فى الهند سنة ٢٠٠٦م .

إنتاجه :

أنتج صاحبنا إلى وقتنا هذا حوالي ٢٧ كتابا أدبيا وقصة، وترجمت أعماله إلى ١٢ لغة، وأخرج ٢٠ فيلما سينمائيا وأربعة أفلام وثائقية وخمسة أفلام قصيرة في ست دول : إيران ، أفغانستان ، تركيا، طاجيكستان والهند، وما زال ينتج . وفيما يلى عرض لعناوين إنتاجه.

أولا : الإنتاج القصصي :

١- ننگ : مجموعة قصصية نشرت عام ١٣٥٩ هـ.ش.، وتحتوى على ١٢ قصة هى "خلع سلاح" كتبها عام ١٣٥٧هـ.ش.، "مادر" كتبها عام ١٣٥٧هـ.ش.، "انفجار" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش.، "موسى" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش.، "تا دزدكى باشه" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش.، "ننك" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش.، "حاج آقا" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش.، "رسول" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش.، "ماشين بارى" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش. و"صاحب خونه" كتبها عام ١٣٥٨هـ.ش.[٦]

(٤) http://fararu.com

(٥) http//www.etinme.com 31/12/2013

(٦) مرورى بر انديشه وآثار محسن مخملباف، ص ٤٥، ٤٦.

٢- دوچشم بى سو (مجموعة قصصية تحتوى على ١٣ قصة) ١٣٦٠هـ.ش.
٣- حوض سلطون (قصة طويلة) ١٣٦٣ هـ. ش. وترجمها إلى اللغة العربية .....
٤- باغ بلور (رواية) ١٣٦٥هـ.ش. وهى موضوع البحث.

ثانيا : المسرحيات :

١- "توجيه" نشرت في ربيع عام ١٣٥٩هـ.ش.
٢- "شب آخر" نشرت في ربيع عام ١٣٥٩هـ.ش.
٣- "ضرورت معرفى" نشرت في ربيع عام ١٣٥٩هـ.ش.
٤- شيخ شهيد ، ١٣٦٠هـ.ش. ترجمت هذه المسرحة إلى اللغة العربية. ترجمها عبد الله التائب، ونشرها مركز الاعلام بطهران عام ١٤٠٣هـ.ش.
٥- "حصار در حصار" نشرت عام ١٣٦٠هـ.ش.، وترجمت هذه المسرحية أيضا إلى اللغة العربية، وترجمها ناظم شيروانى.
٦- مرگ ديـگرى ، ١٣٦١هـ.ش.
٧- تير غيب ، ١٣٦١هـ.ش.

ثالثا : أهم الأفلام التى صنعها :

١- مشروطه مشروعه ، ١٣٦٣هـ.ش.
٢- مادر ، ١٣٦٣هـ.ش.
٣- زنـگـها ، ١٣٦٣هـ.ش.
٤- تولد يك بيرزن ، ١٣٦٤هـ.ش.
٥- مدرسه رجايى ،١٣٦٤هـ.ش.
٦- عروسى خوبان ،١٣٦٦هـ.ش.
٧- بايسسيكل ران ،١٣٦٧هـ.ش.
٨- نوبت عاشقى (قصة حولت إلى فيلم) ١٣٦٩هـ.ش.[٧]
٩- سلام بر خورشيد ،١٣٧٣هـ.ش.
١٠- نون وگلدون ،١٣٧٦هـ.ش.
١١- سيب ،١٣٧٧هـ.ش.
١٢- سفر قندهار ،١٣٨٠هـ.ش.

(٧) محمد رضا روزبه : ادبيات معاصر ايران (نثر) ، ص ١٠٢.

الجوائز التي حصل عليها إلى الآن :

فاز مخملباف بحوالي ٥٠ جائزة، وأهم هذه الجوائز الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة "سنت اندروى" باسكتلندا ، ونال أكثر من ٤٠ جائزة دولية من جملة : وسام أمير في الأدب والفن من دولة فرنسا عام ١٩٩٨م ، وجائزة باراجانف من أرمينيا عام ٢٠٠٦م ، وميدالية تروفو من إيطاليا عام ٢٠٠٢م ، وميدالية فيلنى من اليونسكو عام ٢٠٠١م ، والجائزة الكبرى لحرية الإنتاج الفني من إنجلترا عام ٢٠٠٩م .

المبحث الأول

عرض لرواية "باغ بلور"

"باغ بلور" (حديقة البلّور) رواية اجتماعية عاطفية تتناول قصة مجموعة من النساء استشهد أزواجهن في الحرب العراقية الإيرانية؛ مما جعل حياتهن تتغير وتتبدل.

نشرت هذه الرواية للمرة الأولى في طهران عام ١٣٦٥هـ.ش. الموافق ١٩٨٦م، ثم نشرت بعد ذلك اكثر من مرة. وترجمت إلى اللغات الفرنسية والإيطالية واليونانية والانجليزية. فقد ترجمها إلى اللغة الفرنسية " Vincent Despagnet" ونشرتها دار " The Calmann- Levg Secondprtint " عام ٢٠٠٢م. ، وترجمها إلى اللغة اليونانية " Rena Lekoy" ونشرتها دار "Livani Publishing Organization" عام ٢٠٠٣م. ، وترجمها إلى اللغة الإيطالية "Alberto Cristofor" ونشرتها دار " Romano Bompiani" عام ٢٠٠٣م. ، وترجمها إلى اللغة الانجليزية "مينو مشيرى" ونشرتها دار "نشر نى" عام ١٩٩٨م.[٨]

وتعتمد الدراسة على الطبعة العاشرة من الرواية التي صدرت في طهران عام ١٣٧٧هـ.ش.(١٩٩٨م)، وعدد صفحات الرواية في هذه الطبعة مائتان واثنتان وستون صفحة في تسعة عشر فصلا، تتباين عدد صفحات فصولها.

وتندرج هذه الرواية طبقا لتقسيم "إدوين موير"[٩] لأنواع الرواية من حيث البنية الفنية ضمن الرواية الشخصية التي يرتكز بناؤها على شخصية أو شخصيات مركزية ترتبط بها الأحداث والوقائع.[١٠] وهذه الشخصيات هي "لايه" و"سورى" اللتين فقدتا زوجيهما في الحرب، و"مليحه" التي تتزوج بجندي رجع من الجبهة عاجزا وليس لديهما أطفال.

---

(٨) makhmalbaf.com 19/8/2018.

(٩) ناقد أدبى ومترجم وأحد كبار الشعراء الاسكتلنديين. ولد عام ١٨٨٧م فى ديرنيس باسكتلندا، وتوفى عام ١٩٥٩م فى كامبريدج بأنجلترا. (www.britannica.com/biography/Edwin-Muir)

(١٠) نزيه أبو نضال : السمات الفنية في رواية القمع العربي، مجلة فصول، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، شتاء ١٩٩٧م.، ص ١٢٠ ، ١٢١.

ويرى حميد طاهرى أن المقصود بـ"باغ بلور" أو حديقة البلور هى الجنة التى هى مكان شهداء الأعوام الثمانية لحرب الدفاع المقدس؛ ويقوم مخملباف فى هذه الرواية بتشريح جزئيات حياة عدة اسر، وهذه الأسر ساهمت كل واحدة منها في إنجاح الثورة الإسلامية وحمايتها .(١١)

ومكان أحداث هذه الرواية هو جناح الخدم لقصر مصادر من أحد الإقطاعيين تعيش فيه هذه الأسر. والجناح مكون من مجموعة من الغرف، تسكن كل أسرة في غرفة. وتبدأ الرواية بشرح ولادة "لايه" لثالث أبنائها ، والمعاناة التى تواجهها، وتنتهى الرواية بمعجزة جريان اللبن من ثدى "عاليه" زوجة "مشهدى" المسنة.

شخصيات الرواية :

لايه :

يبدأ الفصل الأول للرواية بالحديث عن حياة لايه وهى امرأة وحيدة استشهد زوجها فى الحرب العراقية الإيرانية وتركها فى حالة الحمل وابنان هما ساره وسلمان ، وتعيش في أحلامها وأفكارها مع منصور زوجها وعينها معلقة بالباب ولديها رغبة بمجيء زوجها وتأمل أن يعود يوما ما ولا تقبل فكرة استشهاده وتضع طفلتها الثالثة وتسمها "ستاره".

وتتناول قصة "لايه" موضوع فقد الأب الراعي للأطفال وفقد السند لـ"لايه"، ولعب "لايه" دور الأب للأطفال؛ ويشرح الكاتب من خلال قصتها موضوعات اجتماعية هامة في اطار سياسي، والنظر لدور المرأة. لكن الموضوع الأهم الذي يمكن أن يكون أكثر تأثيرا في حياة "لايه" يعود إلى الزواج مجددا للبحث عن راعى للأطفال وهذا طبقا لما تقوله "عاليه" و"خورشيد" :الأطفال يريدون أبا، وأنت نفسك أيضا تريدين رفيقا".

وقد تولت "خورشيد" مسألة زواجها من سائق كان جنديا فى الجيش ، وتعيش لايه في صراع نفسى لقبول الزواج أو رفضه، وعرضت ذلك على أبنتها الصغيرة التى رحبت بفكرة وجود أب آخر سيحنو عليها، وتم الزواج، ولكن بعد فترة تنبه الأطفال انه ليس بالأب العطوف مثل أبيهم منصور الذي كان يلاطفهم

(١١)حميد طاهرى : تأملى در نوع وميزان مكاتب ادبى اروپا بر داستانهاى مخملباف، نشريه دانشكده ادبيات وعلوم انسانى تبريز، تبريز، پاييز ١٣٨٤هـ. ش.، شماره ١٩٦، ص ١٧١.

ويحنو عليهم و يشترى لهم ما يشتهون ويلاعبهم ويداعبهم، ويلاحظون معاملة هذا الرجل لأمهم معاملة سيئة من ضرب وسب. وفى النهاية بعد أن حصل الرجل على سيارة من مؤسسة شهيد ترك لايه ولم يعد. وأصبح الأطفال مرة أخرى بدون أب والزوجة بدون زوج.

سورى :

وهى واحدة من الشخصيات الهامة للقصة؛ فهي زوجة ابن "عاليه" وتعيش هي وأطفالها في غرفة مجاورة. "سورى" لديها طفلان يسميان "سميره" و"ميثر" وحياتها شبيه إلى حد ما بحياة "لايه"، حيث استشهد زوجها "اكبر" في الحرب أيضا. وليس لـ"عاليه" علاقة جيدة مع "سورى" بسبب فقد ابنها، وكثيرا ما يحدث شجار بينهما. "سورى" شخصيه مظلومة وحزينة وليست مهيأة لتصدق باستشهاد زوجها مثل "لايه"، وكانت تضع صور زوجها فى كل أركان الغرفة حتى تعيش مع ذكراه، وأحيانا ترى في المنام أن زوجها عاد من الحرب.

وقصة "سورى" تختلف عن قصة "لايه" لأن قصة "سورى" تطرح قضية وجوب زواج أخو الزوج بأرملة أخيه. وفى الواقع ينتشر هذا الأمر أكثر بين العشائر والقبائل العربية والأكراد. لذلك يطلب "مشهدي" والد زوج "سوري" من ابنه الأخر " أحمد" الذي لديه خطيبه، أن يتزوج من سورى ، امرأة أخيه ويترك خطيبته. وينتاب أحمد ليلة زفافه إحساس عجيب عندما رأى صورة أخيه المعلقة على جدار الغرفة غاضبا؛ فيصمم أن يفر من هذا الواقع لكن والده يجبره أن يذهب مع سورى إلى مدينة مشهد لقضاء شهر العسل. وفي مشهد يصمم أن يكون زوجا مخلصا لسورى وأبا حنونا لأبناء أخيه. وفجأة يشاع أن أخاه "اكبر" مازال حيا يرزق؛ فيذهب الأب خلف العروسين إلى مشهد حتى يخبرهما بذلك، ويلوم الأب نفسه على تسرعه فى تزويج أحمد من أرملة أخيه. ويضطر إلى نبش القبر ليتأكد من حقيقة استشهاد ولده. وتتعرض سورى لمرض نفسي، وفى الوقت نفسه تحمل أيضا من أخي زوجها. ويذهب مشهدي واحمد إلى الجبهة للمشاركة فى الحرب، ويستشهدا، وتنقل سورى إلى مستشفى أمراض النفسية. حيث وضعت طفها، وأخذته "عاليه" وتركت سورى فى المستشفى لاستكمال علاجها.

مليحه :

هي واحدة من الشخصيات النسائية الأساسية لهذه القصة . تزوجت من "حميد" الجندي المصاب بشلل في قدميه أثناء الحرب، وكان يستخدم كرسيا متحركا فى تنقلاته. وكانت مليحه تعانى من رعاية زوجها المعاق ومن عدم قدرتها على الإنجاب منه؛ ويعيش "حميد" في عذاب مع نفسه ويتساءل لماذا قد جعل فتاة مثل "مليحه" أسيرة له، ويرى أن الحنان واللطف الذي تعامله به "مليحه" هو نوع من الشفقة حتى انه ذات مرة تعطيه أدويته فلا يتناولها، كذلك يأسف على انه لم يستشهد في الحرب مثل بقية من هم في عمره ويريد أن يغير هويته ويبعد مليحه عنه، ومليحه أيضا تسمع باستمرار الجيران والأقرباء أنهم يتألمون لأجلها لأنها ليس لديها أطفال ويشفقون عليها. لكن في الفصل ال١٨ من القصة يخرج حميد من حالة الاكتئاب ويبدأ الحياة ثانية مع مليحه ويتبنون طفلا من دار التربية وتتغير حياة مليحه و "حميد" بمجيء هذا الطفل، وتسرى روح الحياة مرة أخرى في منزلهم، ويصمم حميد أن يقهر إعاقته، ويعود مرة أخرى إلى فن الرسم الذى كان يجيده.

خورشيد :

وتلعب خورشيد دورا ثانويا وهاما في الرواية؛ حيث تصور نوعا من النساء المنبوذات في المجتمع والتي تحترف زواج المتعة، ومن خلال هذه الشخصية يتناول الكاتب قضية اجتماعية هامة وهي زواج المتعة، ويوضح الكاتب أن احتراف "خورشيد" لزواج المتعة هو لأجل التأمين المالي لها.

فقدت خورشيد أمها منذ الطفولة، وقام والدها بتزويجها بسيد كردي مسن لتأمين حياتها، وبعد فترة توفي هذا الرجل، فتزوجت مرة أخرى من تاجر كان له في كل دولة ومدينة زوجة، ثم يموت هذا الرجل أيضا، فتتعرف على موثق زواج متعة، ويصبح زواج المتعة بابا لتأمين حياتها. فقد تزوجت عن طريق زواج المتعة حوالي من عشرة إلى أثنى عشرة زوجا، وفى النهاية تأتى إلى مشهد وتصبح مجاورة، ثم تتزوج مرة أخرى من متسول سامرائي، ويطلقها المتسول السامرائي بسبب حدوث إجهاض لها، وتتزوج مرة أخرى من شاب ذهبت إليه بنفسها لتخطبه، وبعد ذلك تأخذ المهر أيضا. وفى النهاية تزوجت من

"قربانعلى" الذي كان خادما معها فى هذا القصر. وهو مدمن لمخدر الأفيون ومات بسببه.

عاليه :

عاليه هى امرأة عانت من ويلات الحرب، ولها دور ثانوي مهم في القصة. عاليه أيضا كامرأة عجوز تختلف رؤيتها تماما عن المرأة الشابة. فهي مؤمنة بالسحر والساحر والخرافات ، ولديها ولدان حيث فقدت فى الحرب ولديها وزوجها. فهى امرأة حزينة نقلتها مؤسسة الشهيد من السكن الذى كانت تقيم فيه مع زوجها وأولادها وأحفادها إلى أحد الفنادق المخصصة لمنكوبي الحرب وأسر الشهداء. ولما وضعت "سورى" زوجة ابنها أخذت الطفل من أمه التى تعالج فى مستشفى الأمراض النفسية لتقوم بتربيته.

المبحث الثاني
معاناة المرأة بعد فقد زوجها

يتحدث الكاتب في هذه الرواية عن معاناة المرأة التي تفقد زوجها؛ خاصة إذا كانت تعيش وحيدة بعيدة عن أهلها وأهل زوجها، وتكون هذه المعاناة أكثر إذا كان لديها أطفال تعولهم. وفي الفصل الأول من الرواية يتحدث مخملباف عن ولادة "لايه" لطفلتها الثالثة يوضح مدى المعاناة التي تكابدها وحدها، فهي مسئولة عن الأطفال الصغار وعن نفسها، وعندما جاءها المخاض أخذت تعاني منفردة بلا زوج يخفف عنها آلامها أو يحضر لها طبيبا، وتتذكر أثناء ذلك حملها الأول حينما كان زوجها معها، وكيف كان يساعدها "وضعت يدها على عمودها الفقري وسارت فى الغرفة. فى حملها الأول كان زوجها يساعدها فى هذا المشي الكثير السابق للولادة. فى البداية كان يقول "لايه، حبيبتى، لا تمشى!" وبعد فترة فهم أن الحامل يجب أن تمشى، لم يتركها ثانية تجلس لحظة. كان يقول باستمرار "عزيزتى امشى. امشى لايه حبيبتى. سيرى فوق حبة عينى!"(١٢)

وحينما يزداد ألمها ترتدى عباءتها وتخرج ربما تجد أحدا من جيرانها سواء "سورى" أو "خورشيد" أو "عاليه" لتكون بجانبها أثناء ألمها هذا "كان مشهدى فى الفناء سألته لايه عن سورى.

- لم تأت حتى الآن يا سيدة لايه.(١٣)

تعود "لايه" إلى غرفتها، ثم تحاول الهروب من واقعها وآلامها بمحاولة العودة بذاكرتها لأيام طفولتها "جنحت بأفكارها إلى ما قبل ست سنوات، كانت

(١٢) دستش را به تيره پشتش گرفت ودر اتاق راه افتاد. سر شكم اولش، شوهرش او را در اين راه رفتنهاى پيش از زايمان كمك كرده بود. اول گفته بود "لايه، جان دل، راه نرو!" وبعد وقتى فهميده بود كه زائو بايد راه برود، ديگر نگذاشته بود حتى يك لحظه بنشيند. مدام گفته بود "عزيز دل راه برو. راه برو لايه جان. روى تخم چشم من راه برو!" (باغ بلور، ص ٩)

(١٣) مشهدى در حياط بود. لايه سراغ سورى را از او گرفت.
- "هنوز نيامده لايه خانم."(باغ بلور، ص ١٠)

تتجول فى حقول الريف كفتاة صغيرة. تسعى خلف الأغنام والماعز الضالة من القطيع. أيام الشباب والسعادة."(١٤)

ينظر الكاتب إلى المرأة في هذه الحالة من الألم والمعاناة نظرة تبجيل وتقديس، فيصف الدموع التي تتساقط من عينى "لايه" بالنجوم المضيئة فيقول :" كانت لايه فى هذه اللحظة تفر النجمة من عينيها. كانت المجرات تسقط. كان النور وحباب النور يأتي ويذهب."(١٥)

وحينما يشتد الألم تخرج من الغرفة ومعها طفليها، وتحاول أن تجد العون لدى جارتها "خورشيد"، فلما وجدتها نائمه خجلت أن تنادى عليها، وفى هذه الأثناء يخيل إليها أن هناك شخص قادم، ولكنها لا تجد شيئا فيصيبها الذعر وتجرى إلى غرفتها وخلفها أطفالها "لابد أنها متعبة. لهذا خجلت أن تنادى عليها وسارت عدة خطوات حول الأشجار التي كانت تداعبها الرياح، حتى تقرر. كان هناك شخص يتقدم من عمق ظلام الفناء من ذلك الجزء من القصر الذى كان بابه قد ختم بالشمع. خيل إليها أنه مشهدى. صوت قدميه فوق الرمال حتى جاء أمام لايه ووقف، لكن لا أحد. وهم! فرت لايه إلى الحجرة".(١٦)

فى النهاية جلست لايه على الأرض ولا تعرف ماذا تفعل "وجلست على الأرض. القدمان مفتوحتان. أغلقت جفونها وفتحتهما. عقدت يديها على بطنها. لا تعرف ماذا تفعل ؟"(١٧)

ازداد الألم عليها وكانت تتخيل أشياء غير حقيقية "كان كل شئ فى الغرفة يدور حول رأسها. سلمان وساره حتى سقف الغرفة كانوا يرتفعون

---

(١٤) چنان كه گويى شش سال پيش است و او دشت و روستا را به جوانى مى پيماىد. يا بز و ميش از گله جداماندە اى را پى مى گيرد. روزهاى جوانى ومستى را.(باغ بلور، ص ١٠)

(١٥) لايه در اين دم، از چشمهايش ستاره مى گريخت. كهكشانها فرو مى ريختند. نور، حبابهاى نور مى آمدند و مى رفتند. (باغ بلور، ص ١١)

(١٦) لابد خسته است. از اين كه او را صدا كند، شرمش آمد وچند دور زير درختهايى كه در باد بازى مى كردند قدم زد تا تصميم بـگيرد. حالا از تاريكى بيخ حياط كسى جلو مى آمد. از آن قسمت شاه نشين خانه كه هنوز درش مهر وموم بود. به نظرش آمد كه مشهدى است. صداى پاى او، روى شنها، تا جلو لايه آمد وايستاد، اما كسى نبود. وهم! لايه به اتاق گريخت. (باغ بلور، ص ١٣، ١٤)

(١٧) وبه زمين نشست. پاها از دوسو باز. پلكهايش بى قرار بسته شدند و وا شدند. دستهايش بر شكم گره خوردند. نمى دانست آنها را چـه كار كند؟ (باغ بلور، ص ١٤)

ويهبطون. كانت لايه تحرك يديها إلى كل ناحية. كانت أيدي غير مرئية من كل ناحية توقف يدها. خلعت الطرحة من رأسها. وضعت يدها على صدرها. ومزقت القميص من العنق حتى الوسط. كل واحد من الأطفال جرى إلى زاوية الغرفة من الخوف. كانت لايه في مثل هذه اللحظات قد ضربتهم عدة مرات. اولا كانت تقف أمام صورة الأب الذي لم يأت إلى المنزل الآن مرة أخرى، وكانت تتكلم، وكانت تبكي. بعد ذلك كانت تضرب نفسها والأطفال. ذات مرة كانت قد حملت ابنها الصغير سلمان أعلى رأسها في مواجهة المرآة وألقته على الأرض. دم!"[١٨]

وتعانى لايه من حياتها وحيدة بلا زوج يدخل الطمأنينة على قلبها، ويوضح الكاتب الخوف الذى يصيب لايه وخاصة أثناء الليل، والكوابيس التي تراها باستمرار في نومها "ما ذلك الشيء الذى يظهر خلف النافذة ويختفى ؟ من يدفع الباب للأمام ليأتي ولا يأتي ؟ ربما قماش الحجاب المغسول في الهواء. لكن هذا لم يكن يحمل حجابا. هو مثل إنسان. هو أيضا إنسان وهو أيضا ليس بإنسان. رأسه، شعر رأسه أبيض:" اه واه امرأة عجوز!" كانت المرأة العجوز تمد يدها الى ناحية لايه وتمسك كعبى قدمها".[١٩]

ويوضح مدى خوفها في هذه الأوقات من سماع صوت أي شيء ومن رؤية خيال أي شيء فيقول "من الخوف لجأت الى ستاره وحملتها وضمتها إلى صدرها وألقمتها ثديها واخفت وجهها في وجهها. كان يأتي صوت من الفناء. صوت حركة شجرة الصفصاف في الهواء. قطرات صنبور مياه حوض الغسيل تتساقط في ابريق خال. تسرب الماء بغزارة إلى جدار الحوض. صوت ازيز الباب

---

(١٨) همه چيز اتاق دور سرش می چرخيد. ساره وسلمان تا اطاق بالا می رفتند وپايين می آمدند. لايه دستهايش را به هر سو دراز می كرد. دستهايی نامرئی دست او را از هر سو پس می زدند. چارقد از سر خود واكرد. دست به سينه برد وپيراهن از گلو تا ميان جر داد. بـچـه ها هر كدام از ترس به كنج اتاق دويدند. لايه در چنين لحظاتی بارها آنها را زده بود. اول جلو عكس بابايی كه حالا ديـگر به خانه نمی آمد، ايستاده بود وحرف زده بود وگريه كرده بود. بعد خود وبـچـه ها را زده بود. يك بار پسر كوچكش سلمان را تا بالای سرش رو به روی آينه بالا برده بود وبه زمين زده بود. خون! (باغ بلور، ص ١٥)

(١٩) آن چـه چيزی است كه پشت پنجره ظاهر می شود وغايب می شود ؟ در را هل می دهد كه تو بيايد ونمی آيد ؟ شايد چادر شسته در باد است. اما اينكه به چادر نمی برد. مثل آدم است. هم آدهم است وهم آدم نيست. سرش، موهای سرش سفيد است: "ای وای زن گيس سفيد!" زن گيس سفيد دستش را به سوی لايه دراز می كرد ومـچ او را می گرفت.(باغ بلور، ص ٣٠.)

غير المغلق في الرياح. شيء حقيقي يلمس قدم لايه. سحبت لايه قدمها وصرخت. كانت قطة سوداء هاربة من البرودة، فرت ثانية إلى الفناء. لم تمتلك لايه الجرأة لتغلق الباب في وجه الرياح التي تأتى من الفناء."[٢٠]

لم تنم لايه مرة اخرى من الخوف. و يسيطر عليها الأرق. وصل الصبح بعد الف عام.[٢١]

معاناة لايه بعد هجر كريم آقا لها:

وتعانى "لايه" مرة أخرى بعد أن تركها "كريم آقا" وحيدة مع أولادها، وتتعرض لضغوط من "خورشيد" التى تشجعها على ترك الفندق والذهاب معها إلى مشهد واحتراف زواج المتعة، فتقول لها:" انهضى وخذى بيد أطفالك لنذهب إلى مرقد شهربانو[٢٢]**! أو إذا كان لديك استعداد فلنذهب إلى مشهد للمجاورة عدة أيام. هناك الوضع مختلف. أنا طفت الدنيا كثيرا، أنت لم تطوفى. انهضى لنذهب لأريك الدنيا. في النهاية سيصيبك العفن هنا. انهضى يا فتاة لماذا الانتظار؟ أين قلبك إذن ؟**[٢٣]

وقد تعانى المرأة بعد فقد زوجها وإقامتها مع أهل زوجها، وخاصة معاملة أم زوجها لها، فعند حديث مخملباف عن "سورى" يذكر أنها عندما مات زوجها اضطرت أن تعيش مع أهل زوجها وتتحمل الكلام القاسي من أم زوجها فنقول "سورى" : "وبعدها بشهر مات أبي. لو كان أبي قد عاش، حينما

---

(٢٠) از خوف به ستاره پناه برد. سینه اش را در دهان او گذشت وصورت خود را در صورت او مخفی کرد. صدایی از حیاط می آمد. صدای تکان درخت بید در باد. چکهء شیر آب دستشویی در آفتابهء خالی. شرهء آب از حوض به پاشویه. صدای غیژ دری چفت نشده در باد. چیزی واقعی به پای لایه مالیده شد. لایه پای خود را عقب کشید وجیغ زد. گربه ای سیاه از سرما گریخته، دوباره به حیاط گریخت. لایه جرأت آن که در را به روی باد حیاط ببندد، نداشت" (باغ بلور، ص ٣١.)

(٢١) لایه از ترس دیگر نخوابید. حتی نگذاشت خواب وبیداری بر او مستولی شود. صبح، هزار سال بعد سر رسید. (باغ بلور، ص ٣١.)

(٢٢) مزار في جنوب شرق طهران، ويقال أنه مرقد شهربانو بنت يزدجرد. (على اكبر دهخدا : لغت نامه، زير نظر دكتر محمد معين ودكتر سيد جعفر شهيدى، مرسسهء انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم از دورهء جديد، ١٣٧٧هـ.ش.، جلد ٤، ص ٥١٤١.

(٢٣) پاشو دست بچه هاتو بگیر بریم بی بی شهربانو! اگه حالشو داری باشو یه چند روز بریم مشهد مجاور بشیم. اونجا یه حال دیگه ای داره. من دنیا رو خیلی گشتم، تو نگشتی. پاشو جون خورشید! پاشو بریم دنیا رو نشونت بدم. تو عاقبت اینجا می پوسی. پاشو دختر چرا معطلی ؟ دلت کجاست پس ؟ (باغ بلور، ص ٢٥٩)

استشهد زوجي متى كنت قد بقيت هنا لأسمع الكلام الفارغ من السيدة عاليه زوجة عمي".(٢٤)

لو كان والدها على قيد الحياة لكانت لجأت إليه، وعاشت معه، ولو كان لها أخ كان خلصها من هذه المعاناة، فيقول على لسانها: "وكم كان أبوها يطلب من الله أن يعطيه ولدا، ولو كان قد أعطاه الولد، لكان لها الآن أخ، وما كانت لتبقى هنا لتسمع ألغاز عاليه. ما كانت لتبقى.(٢٥)

وتعانى "سورى" كثيرا من أم زوجها؛ فعندما حدثت مشادة كلامية بينهما، وبقيت "سورى" وطفليها لمدة ثلاثة أيام في غرفتهم ولم يغادروها، وخلال الأيام الثلاثة لم يسأل عنهم أحدا حتى "مشهدى" والد زوجها الذى كان يظهر العطف والحنان لهم لم يسأل عنهم :" وطوال تلك الأيام الثلاثة لم يطرق أحد من أهل المنزل باب غرفتهم ويسأل لوجه الله هل سورى ميتة أم حية ؟ حقا بأي شيء يسعد ابن آدم قلبه ؟! حتى أبو زوجها مع كل ادعاءاته ولحيته البيضاء التي كانت تعطيه مهابة كأب للشهيد، لم يكن يقوم بما يجب عليه تجاه أحفاده وزوجة ولده ".(٢٦)

وتعقب "سورى" على ما قام به "مشهدى" و"عاليه" من عدم السؤال عنها وعن أبنائها قائلة :" في الوقت الذى يتوقع فيه معاملة إنسانية من أقرب الناس، ويقومون بمثل هذا السلوك ، فما المتوقع من الغرباء؟"(٢٧)

ولـ "سورى" وجهة نظر بالنسبة لوضع المرأة في البلاد، فهي ترى أن المرأة معرضة دائما للظلم والقهر من جانب الرجال. وتظهر وجهة نظرها هذه من خلال رفضها لضرب ابنتها الصغيرة "سميره" حينما تقوم ببعض التخريب

---

(٢٤) "ويك ماه بعدش پدرم مرد. اگه پدرم زنده بود، شوهرم كه شهيد شد كى اينجا مى موندم اردوناس عاليه خانم زن عمومو بشنوم." (باغ بلور ، ص ٣٩.)

(٢٥) وپدرش چقدر دلش از خدا پسر مى خواسته است و اگر داده بود و حالا يك برادر داشت، كجا مى ماند لغزهاى عاليه را بشنود. كجاى مى ماند. (باغ بلور، ص ٦٤.)

(٢٦) سه روزى مى گذشت. وتمام اين سه روز حتى يكى از اهل خانه نكرده بود در اتاقش را بزند ومحض رضاى خدا بپرسد سورى مرده اى يا زنده ؟ راستى كه آدميزاد دلش را به چه چيز خوش كند ؟! حتى پدر شوهرش با آن همه ادعا وريش سفيدى اش كه كلى پز پدر شهيد بودن را مى داد، نكرده بود به نوه هايش، به عروسش، سرى بزند. (باغ بلور، ص ٥٤)

(٢٧) وقتى نزديكترين مردم، آنها كه به هر دليل آدم از ايشان متوقع است، چنين رفتارى داشته باشند؛ از غريبه ها چه توقعى ؟ (باغ بلور، ص ٥٤)

فيطلب منها مشهدى أن تؤدبها وتضربها؛ فيقول الكاتب :" لكن سورى لا تحب أن تضرب الفتاة ووجهة نظرها أنها حينما تكبر سوف تنال بقدر كاف الضرب من يد هذا وذاك وسوف يجلب زوجها الدمار لدنياها وكل رجل لا يصبر، ولا يصل ظلمه إلى من يجب أن يصل إليه، فيضربها ويهمهم غاضبا عليها، وستكون أم زوجها بلاء آخر وهو بلاء أسوأ"[٢٨]

(٢٨) اما سورى دلش نمى آيد دختر را بزند. منطقش اين است كه او وقتى بزرك به اندازهء كافى از دست اين و آن خواهد كشيد. شوهرش دمار از روزكارش در خواهد آورد. هر وقت – هر مردى كه مى خواهد باشد – سر حوصله نبود، زور شبه آنها كه بايد برسد؛ او را مى زند. بر سر او غر مى زند. مادر شوهر اين خود بلاى بدترى است. (باغ بلور، ص ١٠٠)

المبحث الثالث

قضية زواج الأرملة ومعاناتها نتيجة هذا الزواج

الفكرة التي يلح عليها الكاتب بالنسبة للأرملة هي ضرورة زواجها مرة أخرى لاحتياجها هي وأطفالها لرجل يقوم برعايتهم ؛ حيث أن عمل المرأة لم يكن قد ترسخ بشكل واضح في إيران.(٢٩) **ولذلك تتكرر فكرة تشجيع شخصيات الرواية لـ"لايه" و"سورى" على الزواج مرة أخرى.**

يؤكد الكاتب طوال أحداث الرواية على فكرة ضرورة زواج الأرملة مرة أخرى، وذلك لاحتياج المرأة إلى زوج يكون عونا لها، واحتياج الأطفال إلى شخص يقوم بدور الأب المتوفي. ومن خلال أحداث الرواية نجد أن "خورشيد" تشجع "لايه" على الزواج موضحة لها أن الزواج مرة أخرى هو حياة جديدة للمرأة فتقول: " رجل جديد ، فراش جديد ، مشروع جديد . ما في الغرفة ، يعطى رائحة قديمة".(٣٠)

وتقول أيضا "المنزل خال وكئيب والقلب خراب. خراب في خراب. حينما لا يكون الرجل فليس للمنزل عمود ومنزل بلا عمود ، ما هو إلا خراب ؟(٣١)

وتطلب منها أن تنسى الماضي "إلى متى تريدين أن تعيشي في ماضيك ؟ الماضي انتهى(٣٢)

---

(٢٩) تقول الكاتبة الإيرانية نسرين مصفا أنه منذ قيام الثورة الإسلامية انتهجت الحكومة سياسة محدودية عمل المرأة وذلك باتباع التالي:
- تشجيع النساء على شراء سنوات الخدمة والتقاعد المبكر.
- تشجيع النساء على العمل فى الأمور الهامشية.
- عمالة المرأة نصف الوقت.
- تجنب إباحة عمل النساء كمديرات.
- تعطيل دور الحضانة الحكومية.
(ليلى فؤاد محمد : دور المرأة الإيرانية فى العمل السياسى من خلال كتاب "المشاركة السياسية للمرأة فى إيران للدكتورة نسرين مصفا، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٤٩.)

(٣٠) مرد جديد، فرش جديد، طرح جديد. آنچه در اتاق است، بوى كهنگى مى دهد. (باغ بلور ، ص ٨٩.)

(٣١) وخانه اى درندشت و دلى خراب. خراب خراب. مرد كه نباشد ستون خانه نيست وخانه بى ستون، چه چيزى جز خرابه اى ؟ (باغ بلور، ص ٦٢.)

(٣٢) تا كى مى خواهى در گذشته ات زندگى كنى ؟ گذشته گذشت. (باغ بلور، ص ٧٠.)

وتوضح لها أنها سوف تحضر لها عريسا "تزوجي. لا تبحثي. انا أحضر لك خطيبا. وافقي أنت فلك آلاف من الراغبين. الله شاهد وروح عزيزك! فأن أحدهم حدثني عنك. لا اكذب عليك حبيبتي . قلت لمشهدى وعاليه أيضا. هو نفس الشخص الذي أحضرنا بسيارته."(٣٣)

وتحاول أن توضح لها أنها هي وأطفالها بحاجة إلى رجل "لأجل أطفالك. الأطفال يريدون ابا. يا لايه أنت امرأة وحيدة كيف تنشئي أبنائك الثلاثة؟ ليس الزمان دائما ظالما."(٣٤)

في الأثر أن كل امرأة تزين نفسها لزوجها لها ألف غرفة في الجنة بألف سرير.."(٣٥)

وتوضح الرواية أهمية وجود الرجل في حياة المرأة، فيقول مشهدى:" الرجل لباس المرأة والمرأة لباس الرجل... (٣٦) **وهو هنا يشير إلى قول الله تعالى "هن لباس لكم وانتم لباس لهن"** (٣٧)

وحينما جمع مشهدي ابنه أحمد وأرملة ابنه سورى ليقنعهما بالزواج قال : "الرجل في النهاية يريد المرأة. المرأة في النهاية تريد عائلا"(٣٨)

معاناة لايه بعد زواجها :

وحينما توافق "لايه" على الزواج وتقابل الرجل يسيطر عليها صراع داخلي بين رفض وقبول هذا الرجل ".. لماذا كانت تريده ولم تكن تريده؟ لماذا كانت تتقدم باليد وتتراجع بالقدم؟ لماذا حينما كان يأتي كانت تتضايق منه والآن

(٣٣) شوهر كن. سراغ نداری، من برایت خواستگار می آرم. لب بجنبونی هزار هزار خواهون داری. خدا سر شاهده به جان همین عزیزت یکی خودش حرفت رو به من زده. می خوای بگم پا جلو بگذاره. به جان تو دروغ نمی گم. به مشهدی وعالیه هم گفتم. همون که با ماشین آوردمون. (باغ بلور، ص ٧١.)

(٣٤) "به خاطر بچه هایت. بچه ها بابا می خواهند لایه. تو یك زن دست تنها، چگونه سه فرزندت را بزرگ می کنی ؟ همیشه زمانه به یك جور نیست." (باغ بلور، ص ٨٦.)

(٣٥) "در روایت است که هر زنی خودش را برای مردش زینت کند هزار اتاق در بهش تبا هزار تخت ..." (باغ بلور، ص ٦٦.)

(٣٦) مشهدی داشت می گفت که :" مرد لباس زنه وزن لباس مرد.(باغ بلور ، ص ٨٢.)

(٣٧) سورة البقرة، آية ١٨٧.

(٣٨) " مرد عاقبت زن می خواد. زن عاقبت سرپرست می خواد."(باغ بلور، ص ١٠٨)

حيث ذهب ترغب فيه.[٣٩] وكأن هناك أكثر من شخصية لـ" لايه". ويوضح الكاتب ذلك فيقول:" هل في لايه أكثر من "لايه" ؟ الكثير منى داخلى ؟ الله أعلم.

كانت لايه الأولى هي أيضا التي كانت تقول و توضح : أحبك يا زوجي. لايه الثانية كانت نفس تلك التي كانت تعرف نفسها : إنني انفر منك أنت أجتبى. ولايه الثالثة هي التي لم تكن تعرف نفسها فتقول : أحبك فأنت زوجي ليكن كل ما تريد فقلبي لك.[٤٠]

وتبدأ المعاناة الكبيرة للمرأة وأطفالها حينما تجد أن هذا الرجل لا يحب أطفالها، ولا يعطف عليهم بل لا يتحمل وجودهم في الغرفة أثناء مجيئه إلى "لايه" ، فيقول لها :" إما أنا أو هم، حينما أجئ أخرجيهم من الغرفة"[٤١]، ويزداد الأمر سوءا بقيام هذا الزوج بضرب لايه دون أن يكون لها أي رد فعل "كانت لايه تقف في الركن كالكلب المضروب. كانت تُضرب ولا تصدر صوتا. كان وجهها قد احمر من ضرب زوجها."[٤٢]

وتصبر لايه على هذا الأذى وعلى الضرب و الاهانة، وكل ما تطلبه من زوجها أن يضربها داخل الغرفة بعيدا عن عيون الناس." إضرب ولكن بهدوء حتى لا يعرف أحدا. إضرب المرأة أمام ألف رجل ولا تضربها أمام امرأة واحدة!.. إضرب أمام الغرباء، أما أمام الباب والجار فلا تضرب. إنني من أجل العيش هنا أحتاج للاحترام...."[٤٣]

---

(٣٩) چرا او را می خواست و نمی خواست؟ چرا به دستی پیش می کشید و به پایی پس می زد ؟ چرا وقتی می آمد از او بیزار بود و حالا که رفته بود میل او را داشت. (باغ بلور، ص ١٢٢، ١٢٣)

(٤٠) چندین لایه در یك لایه بود ؟ چندین من، در یك من ؟ خدا می داند.
لایهء اول او بود. همو که می گفت. همو که نشان می داد: تو راد وست دارم مرد من. لایه دوم، همان بود که خودش می دانست: از تو متنفرم اجنبی. و لایه سوم که خود هم نمی دانست: تو را دوست دارم مرد من. هر که می خواهی باش، دلم پیش توست.".(باغ بلور ، ص ١٢٣)

(٤١) یا من یا آنها. من که می آیم، آنها را از اتاق بیرون کن." (باغ بلور، ص ١١٤.)

(٤٢) لایه چون سگ تیپا خورده ای در گوشه ای افتاده بود. کتك می خورد ودم برنمی آورد. صورتش از کشیده مرد خود می سوخت." (باغ بلور، ص ١١٤.)

(٤٣) بزن، اما آرام. کسی خبردار نشود. زن را جلوی هزار مرد بزن وجلوی یك زن نزن!... جلوی غریبه ها بزن، اما جلوی در وهمسایه نزن. من این جا برای زندگی نیازمند احترامم. (باغ بلور، ص ١١٤.)

ولا يقتصر الأذى والمعاناة على لايه فقط بل يمتد إلى أطفالها، فحينما يخرج زوجها غاضبا ويتركها تحاول هي أن تعكس غضبها على أطفالها" لايه الآن تريد أن تضرب الأطفال. تقرص ساره. تسحب سلمان من حلقومه خارجا... تفهم هي سبب ذلك. تضرب نفسها. بدون أن تريد أن تخبر الغير."(٤٤)

كما أن الأطفال كانوا يعانون من هذا الأب الجديد، فلم يجدوا فيه ما كانوا يحلمون به. لم يجدوا إلا جفاء في المعاملة وإجبارهم على النوم مبكرا " كانوا ينامون الليالي بسرعة. كان هذا هو كل ما وصلهم من الأب الجديد. على الرغم من تصورهم عن الأب الذى كانوا يريدون أن يناموا في حضنه، ويداعب رأسهم بيده؛ ويحكى لهم القصص... كان هذا الأب فقط لأجل لايه.(٤٥)**..**

وتتعجب الطفلة الصغيرة سارا من هذا الأب الذى لا يقوم معهم بأي شيء مما يقوم به الآباء فأي أب هذا ؟ "فكرت سارا قائلة: أي نوع من الآباء هذا الأب؛ فهو لم يقم بأي شيء مما تتذكره عن أبيها. حتى أنه لا يرفعها بيده عاليا حتى يقذفها في الهواء. وحتى لم يدغدغها مرة واحدة حتى تتعب من شدة الضحك."(٤٦)

وحتى حينما تحاول ساره أن تتقرب منه فإنه لا يهتم بها، ويطلب منها أن تخرج من الغرفة، وتذهب لتلعب مع أطفال سوري، وتلاحظ ساره أن السيد كريم كان يتحدث مع لايه بشكل سيء، فبالرغم من انه كان يتحدث كثيرا بصوت منخفض مع امها لايه إلا أنها بعد أن يغادر كانت تجلس بعيدا وتبكي :"حتى عندما كانت تقول له انظر سيد كريم. لقد تعلم سلمان أن يقول كلمة شهيد لم يكن يهتم بذلك. كان فقط باستمرار رأسه مع لايه، وكانوا يتهامسون معا بالكلام الذى

---

(٤٤) لايه حالا دلش می خواهد بـچـه ها را بزند. این ساره را تکه تکه کند. جـگر این سلمان را از حلقومش بکشد بیرون ... خود دلیل آن را می فهمد. خود را می زند. بی آن که بخواهد غیر خبردار شود. (باغ بلور، ص ١١٤، ١١٥.)

(٤٥) شبها زود می خوابیدند. این همه آن چیزی بود که از بابای جدید به آنها رسیده بود. علی رغم تصورشان از بابایی که می خواستند در بغلش بخوابند؛ سرشان را به دست نوازش کند؛ برایشان قصه بـگوید؛ جایشان جای دیـگر بود. آن گوشه اتاق. این بابا فقط برای لایه بابا بود. (باغ بلور، ص ١٥٥.)

(٤٦) ساره اندیشید که : این بابا چـه جور بابایی است که هیـچ چیزش به بابای باقی مانده در ذهن او نرفته است. حتی یك بار او را سر دست بلند نکرده تا به هوا پرتاب کند. حتی یك بار او را قلقلك نداده تا از خنده ریسه برود. (باغ بلور، ص ١٥٦.)

لم يكن يسمع، أو يسمع ولا يفهم. لابد أنه لم يكن يتحدث مع لايه أيضا بكلام جيد، لأنه حينما كان السيد كريم يذهب، كانت تجلس هي وكانت تبكى بعيدا عن عين ساره والآخرين، وحتى حينما كانت ساره تأتى إليه حتى تلف يدها حول رقبة الأب الجديد كان يتخلص منها بابتسامة باهتة وقُبلة جافة قائلا لها من طرف لسانه :" إذهبي إذهبي و العبي مع أطفال سورى خانم"

من ثم فمثل هذا الأب الأفضل أن لا يكون. الأفضل أن لا يأتي:

"أفضل لحالك يا سميره أن لا تتحذى أبا. حتى لا يجبرك في الليل أن تنامى مبكرا."(٤٧)

ضرورة زواج الأخ بـأرملة أخيه :

يتناول الكاتب من خلال روايته ضرورة زواج أخو الزوج من أرملة أخيه، وهذه الظاهرة منتشرة بين السكان من أصول عربية(٤٨) **أو كردية، فحينما استشهد "اكبر" زوج "سورى" وترك لها طفلين، فإن والده "مشهدي" أجبر الأخ الأصغر لـ"اكبر" "احمد" الذى كانت له خطيبة، على أن يترك خطيبته ويتزوج من أرملة أخيه ليقوم بتربية أولاد أخيه. فيتحدث "مشهدي" إلى ابنه "أحمد" قائلا: "أولاد أخيك يريدون أبا. زوجته مازالت شابة فما ذنبها ؟ خطيبتك أيضا لديها ألف خاطب آخر. والسلام. اذهب لأجلنا."**(٤٩)

---

(٤٧) حتى وقتى به او گفته بود كريم آقا ببين سلمان بلد شده است مى گويد شهيد، محلش نكرده بود. فقط مدام سرشان با لايه در هم بود وحرفهاى را كه نمى شنيد، يا شنيد وسردر نمى آورد، با هم بـچ بـچ مى كردند. لابد با لايه هم حرفهاى خوبى نمى زده است كه وقتى كريم آقا مى رفته، او مى نشسته و دور از چشم ساره و ديـگران گريه مى كرده وحتى وقتى ساره جلو مى رفته تا دست بيندازد گردن بابای جديد، با خنده اى ساختـگـى وماچـى كه تا نوك زبانش هم نمى رسيده، او را از سر وا مى كرده است : "برو برو با بـچـه هاى سوري خانم بازى كن."

پس چنين بابايى همان بهتر كه نباشد. همان بهتر كه نيايد:

"خوش به حال تو سميره كه بابا نداری. شبها مجبور نيستى زود بخوابى." (باغ بلور، ص ١٥٧)

(٤٨) يبدو أن هذه العادة قد انتقل إلى العرب عن طريق اليهود، فالديانة اليهودية تلزم الأخ بالزواج من أرملة أخيه . المرجع: عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، نموذج تفسيري جديد ، مج ٥ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩م.، ص ٢٥٣.

(٤٩) بـچـه هاى برادرت بابا مى خوان. زنش هنوز جوونه. چـه گناهى كرده ؟ نامزد تو هم هزار خواستـگـار ديـگـه داره. والسلام.برو كه بريم. بريم ؟ (باغ بلور، ص ١٠٦.)

كان مشهدي قد رأى أبا الفتاة. كان يصعد ويهبط ...حتى كان أبو الفتاة قد فهم وقال:" يفعل الله الصالح. ليس هناك نصيب."...

اما أحمد فلم ينبس بكلمة حتى يعرف ماذا يقول ...."مبارك."

ولم تكن "عاليه" راضية عن هذا الزواج لأنها لم تكن على وفاق مع "سورى"؛ فتقول "أي تهنئة يا رجل؟ كنت زوجتك لثلاثين عام.....[٥٠]

ثم يجمع "مشهدي" ابنه "أحمد" و"سورى" ويتحدث إليهم في هذا الأمر، وتغضب سورى لأن والد زوجها قد حدد مستقبلها بدون علمها.

فـ" سورى التى لم تجب حتى الآن. فهم حددوا مستقبلها بدون علمها وكانوا فقط قد أخبروها[٥١]

وتشجعها جارتها على الزواج قائلة لها : "اقطفى وردة أنت أيضا! ليس عيبا. أقطفى! منها أنت. أحضريها لمخدعك شمى! أنت وردة بجوار وردة جميلة. أنت إنسان. حي. عيشى ! يا امرأة أين زوجك؟ أطفالك، هل لا يريدون أب؟[٥٢]

(٥٠) مشهدي پدر دختر را ديده بود. بالا رفته بود وپايين آمده بود. جان كنده بود وحرفش را گفته بود. نه لب وپوست كنده. به كنايه واشاره. تا پدر دختر فهميده بود وگفته بود : "هرچـه صلاح خداست. قسمت نبوده." (باغ بلور، ص ١٠٧)

(٥١) سورى كه هنوز جواب نداده بود. آينده او را بي حضور او بنا كرده بودند وتنها به او خبرش را داده بودند. (باغ بلور ، ١٠٩)

(٥٢) يكى را هم تو بـچـين! گناه نيست. بـچـين! از آن تو. به خلوت خويش بياور. ببو! تو گلى. گل زيباست. تو آدمى. زنده اى. زندگـى كن! زنـى. شوهرت كجاست ؟ بـچـه هايت، بهانه بابا نمى گيرند ؟ (باغ بلور، ص ١٦٠.)

المبحث الرابع

قضية تضحية المرأة من أجل الواجب المقدس

يعرض الكاتب لهذه الفكرة من خلال شخصية "مليحه" الفتاة التي تضحي بنفسها وتقبل الزواج بـ"حميد" الجندي الذي عاد من الجبهة عاجزاً مشلول القدمين، وتحرم نفسها من أن تصبح أما، وهى مقتنعة بتضحيتها وتحاول أن ترى زوجها العاجز هذا أفضل شخص، وأنها قد أحسنت الاختيار فتقول " أفضل رجل هو الشخص الذى قد أعطى في سبيل رجولته نصف من نفسه؟ رجل أعطى جسمه ؟"(٥٣)

وتعد "مليحه" في هذه الرواية نموذجا للمرأة بالنسبة للكتاب المرتبطين باللجنة الفنية(٥٤) **في ذلك الوقت. المرأة التي تصنع من نفسها بطلة بإيثارها، فهي تستبدل العشق بالهدف الديني والأخلاقي.**(٥٥)

ويتدخل الكاتب في أحداث الرواية ويتحدث على لسان "مليحه" متسائلا :"هل اختارت ظل رجل لحياتها؟ او كما كانت تقول حتى الآن افضل رجل هو الشخص الذى قد أعطى في سبيل شجاعته نصف نفسه ؟ رجل ضحى بجسمه ؟ كما تظهر وكما لا تظهر. كانت تضمر في نفسها بالنسبة لـ"حميد" إحساسا مزدوجا غارقة في خيالاتها"(٥٦)

(٥٣) هنوز هم بهترين مرد كسى است كه در راه مردانـگـى اش، نيمى از خود را داده است ؟ مردى جسم خود را ؟ (باغ بلور، ص ٤١)

(٥٤) سيد مهدى مير حسينى : آشنايى با تشكيلات دولت جمهورى اسلامى ايران، جاب سوم، مركز آموزش مديريت دولتى، ١٣٧٧هـ.ش.، ص ٨١.

(٥٥) زينب صابرپور : پيوندهاى گفتماني وتصوير زنان در باغ بلور، ادبيات پارسى معاصر، پزوهشـگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنـگى، سال پنجم، شمارهء اول، بهار ١٣٩٤ هـ.ش.، ص ٤٨.

(٥٦) ابر مرد زندگى خود را ؟ يا آن طور كه گفته بود، هنوز هم بهترين مرد كسى است كه در راه مردانـگى اش، نيمى از خود را داده است ؟ مردى جسم خود را ؟ همـچو مى نمايانـد وهمـچو نمى نمايانـد. رفتارى دوگانه وغرقاب خيالات، حميد را در خود مى برد. (باغ بلور، ص ٤١.)

وتدخل "محسن مخملباف" في أحداث الرواية ناشئ عن تأثير أسلوب القرآن الكريم عليه، فيقول" إنني أخذت هذا الأسلوب من القرآن. فالله يتدخل كراو في قصصه".(٥٧)

وتعانى "مليحه" من نظرة الآخرين لها بسبب اختيارها الزواج من "حميد" المشلول، فحينما التقت صديقة "مليحه" بها قالت لها :"سلامتك انقبض قلبي لأجلك، فحينما رأيتك لم اصدق أن تكوني قد أصبحت نحيلة بهذا الشكل. صرت كالمزمار. ذهبت فجأة ذهاب الحاج إلى مكة. لم تنظري خلفك. زوجة من صرت الآن ؟ وماذا يعمل ؟"

- "محارب قديم."

-"وا ؟ ... لماذا ؟ ... حسنا ، فلتسعدى . ماذا حدث ؟ ...(٥٨)

ومع كل هذا فهي تعانى أيضا لأن زوجها يشعر بأن ما تقوم به هو نوع من العطف والشفقة بحالته وليس حب المرأة للرجل فتقول : "لابد أنه لا يريدني فإنها مهما تجتهد حتى تثبت ذلك بكل حديث وبكل سلوك وبكل إيماءة ربما لم تفصح عن ذلك؟"(٥٩)

كانت هي تقوم بكل الحيل لكى ترضيه وتسعده، فيقول الكاتب "كانت مليحه ترتدى له جميع أنواع الثياب الرقيق منها والخشن للتجمل له"(٦٠) **إلا أن حميد كان يرى عجزه وكانت تساوره الشكوك في كل سلوك تقوم به هي أو يقوم به المحيطون به "كان حميد يفكر في هذه الأشياء عظيمة الإيثار، أقدامه، جسده، شلله، رجولته، حروبه، خوفه وخطره كانت قد فقدت مظهرها، إنه عصر**

---

(٥٧) حميد طاهرى : تأملى در نوع وميزان مكاتب ادبى اروپا بر داستانهاى مخملباف، ص ١٦٥.

(٥٨) دوست مليحه گفت: "سلامتى، دلم برات يك ريزه شده بود. ديدمت، باور نمى كردم اين قدر لاغر شده باشى. شدى نى قليان. يكباره رفتى حاجى حاجى مكه. پشتتم نـگـاه نكردى. زن كى شدى حالا ؟ چيكاره است ؟"

-"جانبازه."

-"وا ؟ ... چرا ؟! ... خب، خوشبخت باشيد. ديـگـه چـه خبر ؟ (باغ بلور، ص ٧٢.)

(٥٩) لابد مرا نمى خواهد كه هرچـه بيشتر مى كوشد تا آن را اثبات كند. به هر رفتارى، به هر سخنى، به هر كنايه اى (باغ بلور، ص ٤١)

(٦٠) مليحه براى جمع ريز ودرشت ثواب، خوب خود را با او سازش مى داد. (باغ بلور، ص ٤١)

سيء يا حميد. لا تلق بالاً لسلوكهم. لا تنظر إلى ما يقومون به من سلوك. لا تستمع إلى الحوارات."(٦١)

كانت مليحه تريد أن تكون أما مثل كل النساء ولكنها كانت تكبت رغبتها هذه حتى لا تجرح شعور زوجها حميد، ولكنه كان يشعر بذلك وخاصة بعد أن ولدت لايه ابنتها الجديدة ساره، وشاهد حميد مدى سعادة مليحه بهذه الطفلة، فدار هذا الحوار بين حميد وزوجته مليحه "قال حميد : أسألك يا مليحه عن شيء فاصدقيني. أنت في نفسك تريدين طفلا أم لا ؟ ... لماذا السكوت ؟ لماذا لا تجيبي. أتعبت مني ؟ ... أتحبين الأطفال! الكذب في هذا عظيم ؟!"(٦٢)

ويظل "حميد" يضغط عليها في حديثه، فيكمل قائلا :"حسنا معرفته مهمه. يعرف الإنسان واجباته. فلا يجعل الآخرين أسرى له."

هبطت رعشه على جسد مليحه جرى الدم حتى خلف عينيها لكن سعت بلا فائدة أن تضحك، ضحكت. بحزن ويأس. ارتعشت يداها بوضوح بالتناسق مع جسدها. تشابكت قبضات الأيدي. دارت الرأس. احمرت العينين. العيون أكثر تحدقا. لم تستطيع أن تصدق أن يقرعها بمثل هذا الحديث بصراحة. ماذا كان يريد منها ؟ أي عمل كان يلومها عليه في هذه الأيام ؟(٦٣)

ولا تنشغل "مليحه" بأي شيء سوى زوجها "حميد"، فحينما كانت تجلس مع جارتيها ويتسامرون، كانت تتركهم لتذهب لإعطاء زوجها الدواء " لن

---

(٦١) حميد به این ها که می اندیشید عظمت ایثار پاهایش، تنش، قطع نخاعش، مردی اش، جنگهایش، خوف وخطرهایش، جلوه شان را از دست می دادند: "عصر بدگمانی است حمید. به رفتارشان نگاه نکن. به آنچه به رفتارشان می آورد، بنگر. به گفتگوها گوش نکن. (باغ بلور، ص ٤١)

(٦٢) حمید گفت :" مليحه يك چيزى مى برسم راستش رو بگو. تو دلت بچه مى خواد. نه ؟" ... "ساكتى پس ؟ چرا جواب نمى دى. از من خسته شدى ؟" ... "بچه دوست ندارى! دروغ به اين بزرگى ؟!" (باغ بلور، ص ٤٦، ٤٧)

(٦٣) "خب دونستنش مهمه. آدم تكليف خودشو مى دونه. ديگرون رو اسير خودش نمى كنه." لرزه بر اندام مليحه نشست. خون تا پشت چشمهايش دويد اما بيهوده كوشيد بخندد، خنديد. تلخ ومأيوس. دستهايش به وضوح به هماهنگى با اندام به لرزه در افتاد. پنجه هاى دست در هم شد. سر چرخيد. هر دو چشم سوخت. چشمها، به آب ديده تر. نمى توانست باور كند كه او رك رك حرف دلش را مى زند. از او چه مى خواست ؟ اين روزها چه كارى از او سر زده بود از ؟ (باغ بلور، ص ٤٨.)

أتأخر. سأعود ثانية. علىّ أن أمضى إلى حميد لأرى ماذا يفعل. حينما لا أكون موجودة لا يتذكر تناول دوائه."(٦٤)

شعور حميد بأن مليحه تزوجته بسبب الشعور الديني ومن أجل الحصول الثواب من الله، يزيد من آلآمه، فهو لا يريد العطف والشفقة منها ولكن يرد الحب والحنان، حب المرأة لزوجها وليس شفقة الممرضة لمريضها : "انظري إلي بإنصاف. أنت نصف تفاحة وأنا النصف الآخر. نحن نكمل بعضنا. كوني أنت بابا وأنا مفصله. أنت مقبض الباب وأنا حلقته. حركي هذا الباب على عقبه. لا تفتحي هذا الباب إلى السماء. لا تطلبي الثواب. لا تغلقي هذا الباب إلى الأرض. افتحي الباب أمامي. إنني زوج يا مليحه. كوني زوجتي. لماذا أنت أخت ؟ لماذا أنت ممرضة ؟ اشتميني. خاصميني. تدللي. اتركيني أعتقد أنني محتاج إليك. إلى حبك. لا تجعلي حنانك يفيض عليّ هكذا مثل السيل. إنني رجل. خاصميني. تدللي علي. حبيني. اشتميني. اهربي. تعالى إلى جانبي. كوني عادية. اهربي. اذهبي، اذهبي :"إنني تعبت من مساعدتك. ليس لدي صبرك يا مليحه. لم أمضى حتى تترحمي علي. أخرجي أخرجي. أنت لست زوجتي. ظهرك محرم علي مثل ظهر أمي. نفس هذه النظرة أيضا حرام."(٦٥)

ويريد الكاتب أن يؤكد على أن أمثال "مليحه" من النساء الإيرانيات هم كثر. فحينما خرج "حميد" بكرسيه المتحرك إلى الشارع شاهد كرسيا متحركا آخر تدفعه فتاة أيضا ترتدى عباءة عربية، فيقول الكاتب "توقف حميد لحظة... وكان هناك كرسي متحرك آخر يعود من تلك الناحية من الشارع. كل يوم في نفس التوقيت كان يدفع هذا الكرسي فتاة ترتدي عباءة عربية وكان يظهر منها

(٦٤) مليحه گفت:" جاى دورى كه نمى ريم. باز هم مى آييم. يك سر به حميد بزنم ببينم چه مى كنه. من كه نباشم دواهاشو يادش مى ره بخوره." (باغ بلور، ص ٣٧.)

(٦٥) برابر ببين مرا. تو نيمهء يك سيب ومن نيمهء ديگر. مكمل هم. تو در باش، من لولاى آن. تو دستگيره، من چفت آن. اين در را بر پاشنهء خود بگردان. اين در را به آسمان نگشا. ثواب نخواه. اين در را به زمين مبند. از لته در نيار. از راه خود بازكن. من مردم مليحه. زن من باش. خواهرى چرا؟ برستارى چرا؟ فحشم بده. قهر كن. ناز كن. بگذار كه من گمان كنم كه به تو محتاجم. به مهر تو. اينقدر چون فواره مهرت را بر من سرريز نكن. مردم كه من. قهر كن. ناز كن. دوست بدار. فحش بده. بگريز. به كنارم بيا. عادى باش. بگريز. برو، برو: " من از دست تو خسته شدم. حوصله تو ندارم مليحه. پامو ندادم كه به من ترحم كنى. گم شو. گم شو. تو زن من نيستى. پشت تو چون پشت مادرم. حرام. همين يك نگاه هم حرام." (باغ بلور، ص ٥٠)

فقط وجهها ويديها. لم يكن أي واحد منهم يبتسم. كان معروفا أن الفتاة مليحه أخرى قد قبلت لأجل الثواب أن تدفع مشلولا طوال عمرها. أحسنت أحسنت!(٦٦)

وقد أثرت المعاناة التي تعيشها "مليحه" مع زوجها المشلول على حالتها النفسية مما انعكس على صحتها وحيويتها، فحينما قلّب زوجها في ألبوم الصور، وشاهد صورا لها قبل الزواج منه تعجب من اختلاف الصور عن زوجته "مليحه" الحالية : " قلب الألبوم. أين مليحه داخل الصورة وأين مليحه داخل هذه الغرفة! أين تلك الضحكة التي علي شفتيها في هذه الصور لها وهي فتاة ؟ لماذا امتلأت غما بدلا من الابتسامة: " لا تقولي أنك لست مليحه. إنني أعرفك جيدا."

-" ماذا قلت ؟ ناديتني ؟"

-"كنت أريد دوائي."(٦٧)

ويقول الكاتب في موضع آخر يؤكد فيه ما وصل إليه حال "مليحه" : "نظر حميد إلى ألبوم وردي على فخذيه وأخذ يقلبه. في صفحاته كان يقف في كل صورة مع صديقه وصديقه الحميم. واقفا على قدمين ثابتتين سليمتين. قلب، فألقى نظرة عابرة على صور لمليحه مع فتيات. أول صورة لفتاتين معها، أين ؟ وصورة جميلة لها وحدها كانت قد أخذت لها من قبل، أين ؟ صورة ٤ × ٦ التي كانت قد أخذتها لشهادة الديبلوم. انظر الآن إلى لونها، وجهها مكتئب وذابل. الفتاة الشابة أصبحت عجوزا. السنوات العشر حولتها إلى عجوز شمطاء. لماذا تريد أن تربط نفسها بي ؟ ربما لم يسمح الله لها ؟ لماذا تريد بإيثارها أن تصنع

---

(٦٦) حميد لحظه اى ايستاد... يك صندلى چرخدار ديـگر از آن سوى خيابان رد مى شود. هر روز همين لحظه اين صندلى را دخترى هل مى داد كه چادر عربى خيمه اى به سر داشت وفقط صورتش و دو دستهايش بيرون بود. هيـچ كدام نمى خنديدند. معلوم بود مليحه اى ديـگر براى ثواب پزيرفته است كه عمر معلولى را هل بدهد. آفرين به شما آفرين! (باغ بلور، ص ١٧٥)

(٦٧) آلبوم را ورق زد. مليحهء درون عكس كجا ومليحه درون اين اتاق كجا! كو آن خنده اى كه در اين عكس دختريها، روى لبهايش نشسته است ؟ جاى آن را چـه غمى پركرده است: "نـگو نه مليحه. من تو رو خوب مى شناسم."
(باغ بلور، ص ١٧٩.)

من نفسها بطلة ؟ ما ثمن عطفها علىّ ؟ على أي شيء سوف تحصل: أحسنتم، أحسنتم أيتها الشابات اللاتي تزوجن![٦٨]

ومليحه فى هذه الرواية هى فتاة متدينة، ويظهر ذللك من خلال الحوار الذى دار بينها وبين خورشيد حينما ذهبوا إلى غرفة "لايه" بعد أسبوع من ولادتها لابنتها "ستاره"، فارتدت "لايه" قميص جديد فقالت لها خورشيد: " ثديك فار بالبن ... تلوث الآن قميصك"

قالت مليحه :"لماذا تقولين ملوث ؟ قولى صار مباركا. لبن الأم يأتى من أنهار الجنة. تقول أمى أن الأرض شربت قطرة من لبن السيدة فاطمة فنبتت زهرة الياسمين."[٦٩]

ويظهر الكاتب الجانب المذهبى فيما تقوم به "مليحه" وأمثالها من الفتيات اللآئى وهبن أنفسهن من أجل نيل الثواب يوم القيامة، فيصور أن الإمام يشجعهن على القيام بهذا الأمر، فيقول " صورة الإمام بقميص وشورت، كان يقف مستقيما ومستويا وكان يبتسم لها. أحسنتم أحسنتم أيتها الشابات اللاتي تزوجتن! إنني مغرم بكل هذه التضحيات بدون مقابل مادي. يا ليتني أنا أيضا ... يقول لك أنت يا مليحه ليس لي. هذه الصلوات وهذه الدعوات لك يا مليحه أنت التي قدمت من حسن حظك، من شبابك، من سعادتك، لتفني وتجعلي عمرك مثل سجاد المسجد وقفا لشاب مفقود. تسهرين عليه. تكوني ممرضة له بلا أجر. في المقابل بعد خمسين عام الجنة لك. هناك أيضا النساء زوجات لأزواجهم ؟ مقامك حتى يا مليحه أعلى مني. أنا قد انتهيت و حصلت عليك. أنت لم تهتمي بنفسك

(٦٨) حالا رنـگ و رويش را ببين. تاسيده و پلاسيده. پير دختر جوان. سالى ده سال پير مى شود. چرا مى خواهد خودش را به من بـچسباند ؟ مـگر خدا به او دل نداده است ؟ چرا مى خواهد با ايثارش به من از خود يك قهرمان بسازد ؟ به قيمت ترحم به من چرا ؟ چـه چيز را به دست خواهد آورد: آفرين، آفرين به شما جوانها كه به ازدواج هم درآمديد! (باغ بلور، ص ١٧٨، ١٧٩)

(٦٩) مليحه گفت :" چرا مى گين كثيف ؟ بـگين متبرك مى شه، شير مادر از جويهاى بهشت مى آد. مادرم مى گـه حضرت فاطمه يك قطره شيرش به زمين چكيد، شد گل ياس." (باغ بلور، ص ٣٣)

ولم تحصلي على شيء. قد حصلت علي الأسوأ. حصلت على الوبال. أحسنت أنت زينب[٧٠]. أحسنت .متحملة بلاء العصر![٧١]

ويصور "مخملباف" "حميد" غارق دائما في أفكاره، فهو يريد الهروب من واقعه المؤلم، فيقول الكاتب :"أغلق الألبوم وذهب في الخيال إلى الشارع. كان قد ذهب. الآن أين أنت بنفس تلك الحالة ؟ كان حميد يعبر الشارع بكرسيه المتحرك. رجع أشخاص ونظروا إليه. كانت حركة الكرسي المتحرك تتقدم لوحدها وبطيئة. كان مجموعة من المشاة فوق المرتفع."[٧٢]

ويعانى "حميد" من شفة الناس لحالته. "تقدم شخص قائلا :"دعني أساعدك."

-"إنني متشكر جدا.."

-"لماذا تكلف نفسك. لا تتعب."

وحمله بيد مضغوطة حتى أعلى المرتفع :"التمس منكم الدعاء."

كان الرجل يريد دفعه للأمام أربع خطوات.

(٧٠) المقصود هنا زينب ابنة على بن أبى طالب المسماه "بطلة كربلاء"، فقد شهدت مآسى ومصائب كربلاء، فأخذ تأسو الكلوم، وتواسى المحتضرين، وتثور للضحايا الشهداء الذين نبذوا هنالك فى العراء، كانت تفعل ذلك وهى صابرة. (عائشة عبد الرحمن: السيدة زينب عقيلة بنى هاشم رضى الله عنها، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص ١٠)

(٧١) عكس امام با پيراهن و زيرشلوارى، راست و درست ايستاده بود و به او لبخند مى زد: آفرين، آفرين به شما جوانها كه به ازدواج هم درآمديد! من دلم از اين همه ايثار مالا مال از شوق مى شود. اى كاش من هم ... تو را مى گويد مليحه نه مرا. اين صلوات ها اين دعاها براى توست مليحه كه حاضر شده اى از خوشبختى ات، از جوانى ات، از سعادتت، بـگذرى ويك عمر خودت را چون گليم مسجد وقف يك جوان از دست رفته بكنى. به پايش بايستى. پرستار موظف بى جيره و مواجبش باشى. در عوض، پنجاه سال بعد بهشت از آن تو. آنجا هم زن شوهرانشان هستند؟ مقام تو حتى مليحه از من هم بالاتر است. من از پايم گذشته ام و تو را بدست آورده ام. تو از خودت گذشته اى وچيزى بدست نياورده اى. بدتر، او را به دست آورده اى. وبال گردن. آفرين به تو زينب. آفرين بلاكش دوران!
(باغ بلور، ص ١٧٩.)

(٧٢) وآلبوم را بست ودر خيال به خيابان رفت. رفته بود. حالا كو حتى همان حال ؟ حميد با چهار چرخه اش از خيابان مى گذشت. كسانى برگشتند و او را نـگاه كردند. حركت چرخ به تنهايى، كند پيش مى رفت. قسمتى از پياده رو سربالايى بود. (باغ بلور، ص ١٧٤.)

-"الأجر من الله أخي. كل الجنة هي ملكك."(٧٣)

ويحاول "حميد" أن يقف على قدميه ويترك هذا الكرسى ولكنه يسقط "دفع الكرسي المتحرك للخلف. انقلب الكرسي المتحرك سقط كلاهما في حوض الزهور. مع صوت الارتطام فتحت كل الأبواب وصبوا على رأسه كل العطف. يا محبة. محبة. أيها العطف. العطف.

أفاق في مزاج معتل. كان كل هؤلاء الذين يفر من محبتهم وسلوكهم قد أحاطوا به. ازداد ألمه، بحيث لا يستسلم لمساعدة هؤلاء. الإنسان على كل حال لا يستطيع بدون الآخرين أن يمضى وقته. الألم يحتاج مواساة. الإنسان يحتاج مساعدة إنسان.

-" لماذا لم تنادِ علينا ؟"

– "يريد أن يفعل كل الأعمال بنفسه. ارحم نفسك مع وضعك هذا. ارحم زوجتك المسكينة."(٧٤)

(٧٣) كسى جلو آمد تا : "بـگذاريد كمكتان كنم."
"خيلى ممنون خودم ..."
- "چرا تعارف مى كنيد. زحمتى نداره كه."
و او را به يك فشار دست تا بالايى برد:"التماس دعا." مرد چهار قدم هل دادنش را مى خواست.
-"اجرت با خدا برادر. همهء بهشت مال تو." (باغ بلور، ص ١٧٥)

(٧٤) چرخ واو هر دو در باغـچـه واژگون. با صدايى كه بلند شد، تمام درها گشوده شد همه مهربان به سر او ريختند. آى محبت محبت. آى ترحم ترحم. در بى حالى چشم گشود. همه آنها كه از محبت و رفتشان مى گريخت، محاصره اش كرده بودند. دردى كه داشت بيشتر از آن بود كه خود را آنها وانـگذارد. آدمى در هر حال بدون ديـگران نمى تواند زمانه را به سر كند. درد. همدرى مى خواهد. آدمى، آدم مى خواهد.
-"چرا ما رو صدا نكردى ؟"
- " مى خواد همه كارها رو خودش بكنه. به خودت رحم كن با اين بنيه ات"
- "به زن بيـچاره ات رحم كن" (باغ بلور، ص ١٧٧، ١٧٨)

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة أعرض لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهى :

- **بالرغم من أن الكاتب صدر روايته هذه بانها للمرأة المظلومة في ايران إلا أنه لا يدافع عن هذه المرأة وإنما يمجد ويشجع صبرها على تحمل هذا الظلم .**
- **انتماء الكاتب للحوزة الثقافية الثورية في ذلك الوقت كان له تأثيره في اتخاذ شخصية مليحه كنموذج للمرأة التي يضحى من أجل الواجب المقدس.**
- **فكرة زواج أخو الزوج من أرملة أخيه للعناية بأولاد أخيه، وهى من العادات المنتشرة بين العرب واليهود، ويبدو أن الشخصيات التي اختارها الكاتب لعرض هذه الفكرة تعود إلى أصول عربية .**
- **يلاحظ هروب المرأة في الرواية سواء "لايه" أو "سورى" من واقعهما المر واسترجاعهما فترة الطفولة بكل ما فيها من سعادة وهناء وبراءة.**

والله ولى التوفيق

ثبت بأسماء المصادر والمراجع :

أولا المراجع الفارسية :

- **افسانه شير شاهى : شعر مقاومت ودفاع مقدس، مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، ١٣٩٠هـ.ش.**
- **حسين فريور : تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، چاپ پانزدهم، ١٣٤٢هـ.ش.، تهران.**
- **حميد طاهرى : تأملى در نوع وميزان مكاتب ادبى اروپا بر داستانهاى مخملباف، نشريه دانشكده ادبيات وعلوم انسانى تبريز، شماره ١٩٦، تبريز، پاييز ١٣٨٤هـ.ش.**
- **زينب صابرپور : پيوندهاى گفتماني وتصوير زنان در باغ بلور، ادبيات پارسى معاصر، پژوهشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، سال پنجم، شمارهء اول، بهار ١٣٩٤ هـ. ش.**
- **سيد مهدى مير حسينى : آشنايى با تشكيلات دولت جمهورى اسلامى ايران، چاپ سوم، مركز آموزش مديريت دولتى، ١٣٧٧هـ.ش.**

- محسن مخملباف : باغ بلور ، چاپ دهم ، تهران ، ۱۳۷۷ هـ. ش.
- محمد رضا روزبه (دكتر) : ادبيات معاصر ايران (نثر) ، تهران، ۱۳۸۱هـ.ش.

ثانيا المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

- نزيه أبو نضال : السمات الفنية في رواية القمع العربي، مجلة فصول، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، شتاء ۱۹۹۷م.
- عائشة عبد الرحمن: السيدة زينب عقيلة بنى هاشم رضى الله عنها، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، ۱۹۸۵م.
- عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، نموذج تفسيري جديد ، مج ٥ ، دار الشروق ، القاهرة ، ۱۹۹۹م.
- ليلى فؤاد محمد : دور المرأة الإيرانية فى العمل السياسى من خلال كتاب "المشاركة السياسية للمرأة فى إيران للدكتورة نسرين مصفا، القاهرة، ۲۰۰۲م.

ثالثا : المعاجم الفارسية والعربية :

- إبراهيم الدسوقي شتا : المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ۱۹۹۲م.
- على اكبر دهخدا : لغت نامه، زير نظر دكتر محمد معين ودكتر سيد جعفر شهيدى، مرسسهء انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم از دورهء جديد، ۱۳۷۷هـ.ش.

رابعا مواقع شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت":

http//www.etinme.com
www.makhmalbaf.com
www.britannica.com
http://fararu.com